التربية البيئية كآلية أساسية لترسيخ المفهوم البيئي لدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية

Environmental Education Is An Essential Mechanism For Establishing The Environmental Concept In The Upbringing Institutions Social

زهرة بلحاج [1]،

[1] المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)، **belhadjzahra1302@gmail.com**

تاريخ الإرسال: 2019/07/06 تاريخ القبول:04 /2021/04 تاريخ النشر: جوان/2021

الملخص

سنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على "التربية البيئية" باعتبارها دعامة أساسية في غرس قيم وسلوكيات في الأجيال الحالية بغية ترسيخها للأجيال المقبلة، وهذا ما يصطلح عليه بالتنمية المستدامة والتي تندرج ضمن أحد أبعادها وهو البعد البيئي الذي يتخلله العديد من المشكلات التي تهدد الإنسان، من بينها غياب الرشادة في استغلال الموارد البيئية وعدم الوعي بأهميتها سواء لدى الفرد أو المجتمع، وتعد الوسائط التربوية والمؤسساتية كآلية لمجابهة هذه التحديات من خلال ترسيخ قيم "التربية البيئية" التي لها دور محوري في حياة الفرد والمجتمع للمحافظة على المحيط الذي يعيش فيه كنفه الإنسان. سنحاول في هذه الدراسة ابراز دور المؤسسات التنشئة الاجتماعية لترسيخ قيم التربية البيئية لدى الأفراد، وهذا ما استدعى تطبيق المنهج الوصفي التحليلي، والتي نستنتج في الأخير بأن ترسيخ قيم التربية البيئية يكمن في تكاثف جهود مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التربية البيئية، التنمية، البعد البيئي، القيم.

Abstract:

Through this study, we will try to highlight environmental education as a foundation for instilling values and behaviors in present generations in order to establish them for future generations, which is what is called sustainable development, which is one of its dimensions, which is the environmental dimension of many problems that threaten human beings. Among them is the lack of leadership in the exploitation of environmental resources and the lack of awareness of their importance, both in the individual and in society, and the educational and institutional media are a mechanism to meet these challenges by establishing the values of "environmental education", which play a central role in the life of the individual and society

المؤلف المرسل زهرة بلحاج ، الإيميل المهني: belhadjzahra1302@gmail.com

to preserve the environment in which the human being lives. In this study, we will try to highlight the role of social-upbringing institutions to instill the values of environmental education in individuals, which necessitates the application of the analytical descriptive approach, which we conclude, in the final analysis, that the consolidation of environmental education values lies in the condensation of the efforts of social-upbringing institutions

Key words: Environmental education ; development; environmental dimension; education; values.

المقدمة

يعد الإنسان العنصر المحوري والفاعل في البيئة، نظرا لأهمية هذه الأخيرة باعتبارها المخزون الاستراتيجي للموارد الطبيعية والوسط الذي يعيش في كنفه الإنسان، فعلى الرغم من أن هناك اختلاف وجهات النظر في تعريف البيئة، إلا أنهم يركزون على أنها المكان الحاوي للكائنات الحية وغير الحية، لذا فمصطلح البيئة لا يطلق على المكان الذي يتخذه الإنسان مستقرا بل يشمل كل الأبعاد (الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، السياسية).

لذا تعتبر البيئة عنصر محوري للحياة البشرية، إلا أن التصرفات غير العقلانية للإنسان جعلها عرضة لمشكلات بيئية (كالتلوث الهواء، الماء...إلخ)، نتيجة السلوكيات غير المسؤولة للإنسان في تلبية احتياجاته ومتطلباته، لذا أضحى الإنسان ملزم بطريقة أو بأخرى على مجابهة المشكلات البيئية التي أضحت تشكل خطرا على حياة الأجيال الحالية والمقبلة على حدا سواء.

إن تصحيح العلاقة بين الإنسان والبيئة يندرج ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لها دور محوري في ترسيخ مفهوم" التربية البيئية"، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى تساهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في ترسيخ قيم التربية البيئية لدى الأجيال الحالية حفاظا على حقوق الأجيال المقبلة؟

تفرعت عن هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية: ما المقصود بالتربية البيئية؟ فيما تكمن أهمية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في ترسيخ قيم الحفاظ على البيئة من قبل الأجيال الحالية لفائدة الأجيال المقبلة؟

ستحاول الدراسة التحقق من فرضية واحدة وهي : كلما قامت مؤسسات التنشئة الاجتماعية بالعمل على نشر قيم وسلوكيات التي من شأنها الحفاظ على البيئة، كلما تمكنت من ترسيخها لدى الأفراد، واستدعت هذه الفرضية الاعتماد على مقاربة منهجية تتمثل في المنهج الوصفي وفق ما يتطلب موضوع البحث لكي يتسنى التعرف على مفاهيم الدراسة والربط بين المتغيرين و إبراز العلاقة القائمة بينهما.

1- ضبط مفاهيم التربية البيئية والتنمية المستدامة:

1.1- مفهوم التربية:

يقصد بها عملية تكوين وتنمية الاتجاهات والمفاهيم والمهارات والقدرات عند الأفراد في اتجاه معين لتحقيق الأهداف التي يضعها المفكرون، وتحقق هذه العملية استقرار حياة الأفراد ورفاهيتهم وتنمية مجتمعهم.[1]

وتعرف عند "**علماء الاجتماع**" على أنها:« تنمية السلوك الإنساني وتغييره ، لكي يتماشى مع ما هو سائد في المجتمع، وهي الوسيلة التي يحافظ بها المجتمع على بقائه واستمراره ويكون هذا بنقل تراثها الثقافي للأجيال القادمة».[2]

وعليه نقول أن التربية تعتبر عنصر محوري لدى الأفراد بغرس سلوكيات التي من شأنها الحفاظ على الركيزة الرئيسية للتنمية المستدامة وهو البعد البيئي، لأن صيانة هذه الأخيرة ستكون لها تداعيات ايجابية على حياة الأجيال الحالية والمقبلة،

تعريف البيئة: يشير في المقام الأول إلى البعد البيئي (الأنظمة البيئية) ويمكن أن يأخذ في اعتباره البعد الاجتماعي (جودة الحياة) والبعد الاقتصادي (إدارة الموارد).[3]

وفي هذا الإطار سنتطرق لجملة من التعاريف للتربية البيئية من قبل باحثين وفي إطار تقارير ومؤتمرات دولية نجملها فيما يلي:

- **التعاريف من قبل الباحثين:**

عرف "**مراد بباوي**" التربية البيئية بأنها: «الجهد التربوي والتعليمي الموجه أو المقصود نحو التعرف وتكوين المدركات لفهم العلاقة بين الإنسان وبيئته بأبعاده الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيولوجية والفيزيائية حتى يكون واعيا بمشكلاتها من أجل تحسين نوعية الحياة».[4]

عرفها "**مطاوع**" على أنها: « نمط من التربية ينظم علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية والاجتماعية والنفسية مستهدفا إكساب التلاميذ خبرة تعليمية من حقائق ومفاهيم(طريقة تفكير) اتجاه قيم خاصة بمشكلات بيئية كالتلوث والطاقة– استنزاف الموارد الطبيعية– تعرضها في وحدات مرجعية».[5]

يعرفها "**شلبي**" على أنها: «جهود تعليمية موجهة أو مقصودة نحو تعريف وتكوين المدركات لفهم العلاقات المعقدة بين الإنسان وبيئته، بأبعادها (الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، البيولوجية والطبيعية) حتى يكون واعيا بمشكلاتها، وقادرا على اتخاذ القرار نحو صياغتها والإسهام في حل مشاكلها، من أجل تحسين نوعية الحياة النفسية لأسرته ولمحيطه والعالم».[6]

وتعرف أيضا على أنها: « نمط من التربية يهدف إلى معرفة القيم وتنمية المهارات اللازمة لفهم العلاقات التي تربط بين الإنسان وبيئته، كما تعني التمرس على اتخاذ القرارات ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بالبيئة وعلاقة الأفراد بالموارد وتوزيعها وحمايتها».[7]

2.1– التعاريف في إطار المنظمات والمؤتمرات الدولية:

عرف "**برنامج الأمم المتحدة للبيئة**" بباريس 1978 التربية البيئية بأنها: «العملية التعليمية التي تهدف إلى تنمية وعي المواطنين بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات

وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات المعاصرة والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة».[8]

يعد مؤتمر "**ريو**"عام 1992، من بين المؤتمرات التي أشارت إلى "التربية البيئية" من خلال تركيزها على توجيه التربية والتعليم نحو "التنمية المستدامة": «حيث يعد هذا المؤتمر دليل واضح على مكانة قضايا البيئة والتربية البيئية، وما تتلقاه اليوم من اهتمام عالمي على أعلى المستويات، إذ أكد المؤتمر على إعادة تكييف التربية البيئة، وتوجيه التعليم نحو التنمية المستدامة، وتطوير البرامج التدريسية وتنشيطها وزيادة الوعي العام، لمختلف قطاعات الجمهور نحو البيئة وقضاياها».[9]

من خلال ما تقدم يتضح بأن التعاريف ركزت على أن التربية البيئة التي تتطلب ترسيخ قيم وسلوكيات لتنظيم العلاقة بين الإنسان والمحيط الذي يعيش في كنفه، كما تتطلب تكاتف كافة شرائح المجتمع، وهذا بغية الحفاظ على البيئة من أجل تحسين ظروفه في الوقت الحالي، وكذا توفير بيئة ملائمة للأجيال المقبلة. ومن هنا نخلص إلى المعادلة التالية: تربية النشء وتزويده بالمعارف+ غرس قيم في الجيل الحالي+ العمل على تنمية المهارات الكفيلة على صيانة البيئة= وتكوين جيل يوضع سياسات واستراتيجيات، وكذا ايصال قيم وسلوكيات بالشكل السليم للأجيال المقبلة للمحافظة على البيئة.

3.1-مفهوم التنمية المستدامة:

- تعريفها من "**المنظور البيئي**" على أنها: « التنمية المستدامة تمثل الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية(الأرض والماء) لزيادة الإنتاج العالمي من الغذاء».[10]

- تعريفها من المنظور الاقتصادي:

عرفها "**وليم رولكز هاوس**""**(W. Ruchelshaus)** مدير حماية البيئة الأمريكية" على أنها: « تلك العملية التي تقر بضرورة تحقيق نمو اقتصادي يتلاءم والقدرات البيئة، وذلك من منطلق أن التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة، هي عمليات متكاملة وليست متناقضة».[11]

تعريفها من "**المنظور الاجتماعي**" على أنها: « صيانة واستدامة الموارد المتعددة في البيئة تلبية لاحتياجات البشر الحاليين الاجتماعية والاقتصادية وإدارتها بأرقى التكنولوجيا والعلم المتاحين مع ضمان استمرارية رفاهية الأجيال المقبلة».[12]

وعليه يمكن القول فعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر في تعريف "التنمية المستدامة"، إلا أن جلى التعريفات تركز على الحفاظ على البعد البيئي لتلبية احتياجات ومتطلبات الأجيال الحالية والمقبلة، ويكون ذلك بتضافر جهود مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لها دور محوري في ترسيخ سلوكيات وقيم

وغرسها في الأجيال الحالية بغية ايصالها بالشكل السليم للأجيال المقبلة لأن البيئة تعد بمثابة الإرث المشترك بين الأجيال.

4.1 أبعاد التنمية المستدامة:

– **البعد الاجتماعي:** يعد الإنسان جوهر التنمية وهدفها النهائي و حيث يندرج ضمن هذا البعد تحقيق العدالة الاجتماعية، وكذا تحسين الجوانب المتعلقة بتطوير القدرات الفيزيولوجية والذهنية.[13]

- **البعد الاقتصادي:** يتمثل في النظام المستدام اقتصاديا أي النظام الذي يتمكن من إنتاج السلع والخدمات بشكل مستمر، وأن يحافظ على مستوى معين قابل للإدارة من التوازن الاقتصادي ما بين الناتج العام والدين العام، والذي يمنع حدوث اختلالات اجتماعية ناتجة عن السياسات الاقتصادية.[14]

- **البعد البيئي:** حماية وسلامة النظم الايكولوجية، وكذا الترشيد العقلاني للموارد الطبيعية نظرا لأهمية البالغة لسلامة البيئة في الحفاظ على ديمومة الحياة البشرية وكذا الحيوانية والنباتية.[15]

2. أهداف وأهمية التربية البيئية في اطار التنمية المستدامة:

1.2 أهداف التربية البيئية للتنمية المستدامة

– تطوير القدرات البيئية في مجالات التعليم والتوعية والاتصال البيئي من أجل حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.[16]

- الفهم الواسع للبيئة بشقيها الطبيعي والمشيد ودورها في المجتمع المعاصر.

- خلق أنماط سلوكية جديدة للأفراد والجماعات والمجتمع ككل اتجاه البيئة.[17]

- تهدف التربية البيئية إلى تربية الأفراد تربية تجعلهم قادرين على التفاعل مع بيئتهم، وذلك لكونهم مطالبين في المستقبل باتخاذ قرارات تؤثر على بيئتهم، وتصديهم للمشكلات التي يتعرضون لها مثل مشكلة الحفاظ على المصادر الطبيعية ومكافحة التلوث والحد من التزايد السكاني وحل مشكلة الغذاء وغيرها.[18]

- تعزيز مشاركة الأفراد في صياغة القرارات التي تمس بنوعية بيئتهم ومراقبة تنفيذها ونشر المعلومات عن المشروعات الإنمائية البديلة التي لا تترتب عليها آثار ضارة بالبيئة.[19]

2.2 أهمية التربية البيئة للتنمية المستدامة:

لقد سعى الإنسان لتأمين متطلباته واحتياجاته في استغلال البيئة وأضر بها لاعتقاده أنه يمكن استبدال العلاقات الطبيعية المعقدة الموجودة بين العوامل البيئية بعوامل اصطناعية بسيطة فعارض القوانين المنظمة للطبيعة، فمن خلال التكنولوجيات التي ابتكرها الإنسان بغية تحقيق متطلباته واحتياجاته، ولكن في المقابل يواجه اليوم مضاعفات هذا الرخاء فأضر بالبيئة وأفسد نوعية الحياة، ومن هنا لا يمكن تجاهل تلك العلاقة التي تربط بين الفرد وبيئته ومدى تأثيرها على التنمية المستدامة، فلقد خضعت هذه العلاقة على مر الزمن لتطورات هامة ميزها تفاعل الفرد بسلوكياته التي كانت أكثرها سلبية، مما جعل

العلماء يدقون ناقوس الخطر ويوجهون اهتماماتهم لوضع آليات تغير من هذه السلوكيات وتنمي تلك العلاقة بشكلها الايجابي لترسيخ وعي بيئي يخدم استدامة التنمية.

ومن أجل تحقيق الإنسان لاحتياجاته ففي كثير من الأحيان يتخلى عن أصول التربية الحقة ويمارس بلا وعي وضمير سلوكيات أقل ما يقال عنها أنها سلبية ومضرة، بل أنها تصبح مع مرور الزمن متكررة في حياته اليومية وينقلها عن طريق الوراثة لأبنائه، فيكفي هنا أن نشير الى التصرفات غير العقلانية (كرمي الفضلات في أي مكان وفي غير أوقاتها، التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية، استخدام الأسمدة الكيماوية). فعلى الرغم من وجود ترسانة من القوانين التي تنهى على مثل هذه التصرفات إلا أن الإشكالية مرتبطة بترية الفرد ونشأته، وهنا يبرز بالفعل أهمية وجود منهج يقوم هذه السلوكيات ويوجهها نحو إطارها الايجابي بما يحفظ مصلحة الفرد والمجتمع ويحمي البيئة بمكوناتها، ولا يمكن تحقيق ذلك ما لم يقتنع الفرد ويتشبع بمبادئ "التربية البيئية".[20]

لذا تعد "التربية البيئية" باعتبارها منهج لتصحيح الاتجاهات السلوكية للفرد وخلق علاقة ايجابية بينه وبين بيئته وتنمية تلك العلاقة في إطار "التنمية المستدامة"، فهي تحتاج لوجود برامج تطبيقية وتفاعلية تعكس الوعي بالمشكلات البيئية وإيجاد مهارات ومعارف للتغلب عليها، وإعداد الفرد أو الإنسان المتفهم والمتبصر لإمكانيات البيئة الطبيعية، ودرجة تحملها لمختلف الأنشطة لا يتأتى إلا من خلال إعداد برامج متكاملة لمؤسسات التنشئة الاجتماعية وفق قيم اجتماعية وضوابط للسلوك، وتكوين وازع ينبع من داخل الفرد للتحلي بالأخلاق والقيم المكتسبة في تعامله واستغلاله للموارد الطبيعية.

ومن أجل الوصول إلى تربية فرد فاعل أساسي في مجتمعه، وعلى درجة كبيرة من الوعي بمحيطه الطبيعي، يتصرف وفق منطق عقلاني رشيد لا عن خوف من قانون أو تحت قصر ظرف من الظروف، يكون عن طريق تربية الفرد واطلاعه على مختلف التشريعات والقوانين الخاصة بحماية البيئة وتنميتها وصيانتها من التدهور، الذي يصيبها جراء العوامل الإنسانية أو الطبيعية، والمساهمة أو الاطلاع على السياسات والخطط، ومختلف الوسائل والتقنيات الموجهة لحماية البيئة، حتى يتمكن الفرد من الاندماج في النسق الاجتماعي العام، والقيام بأدواره المختلفة مما يجعل هذه البرامج التربوية التعليمة أحد أهم وسائل حماية البيئة الطبيعية واستمرارية الحياة بصورة سليمة.[21]

تتنوع العوامل التي تعمل على نجاح التربية البيئية، وتتمثل أساسا في التركيز على الأوضاع البيئية الحالية والمحتملة، مع مراعاة الإطار الزماني والمكاني للمشاكل البيئية، والربط ما بين البيئة الطبيعية والعلوم المتعلقة بها، والمهارات الكفيلة بحل مشاكلها والقيم المتعلقة بها، ووضع المعارف النظرية حيز التطبيق والتنفيذ، بحيث تكون برامج "التربية البيئية" قريبة من الواقع الاجتماعي الفعلي والسعي إلى إشراك أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع بجميع فئاته وشرائحه في برامج للتربية البيئية لتعميمها بصورة واسعة وشاملة.

لذا تعد مسألة القيم من أهم عوامل نجاح عملية "التربية البيئية"، لأن الفرد يمكن أن يسلك سلوكا سليما نحو بيئته استنادا إلى قيمة أو نظام قيمي معين يحكمه ويوجه سلوكياته وتفكيره وتفاعلاته مع الآخرين، لأن أفعال وممارسات الفرد تكون ناتجة أو في تبعية للنظام القيمي السائد في المجتمع، والفرد في أفعاله يعتبر الصورة التطبيقية لهذا النظام، وينعكس على شكل سلوكيات وتفاعلات بين الأفراد والنظم الاجتماعية والبيئية هذه القيم هي التي توجه الفرد ليكون قادرا على أن يسلك سلوكا مسؤولا وراشدا اتجاه البيئة.[22] وبالتالي فإن التربية البيئية تعتبر محور أساسي في تحقيق التنمية المستدامة التي تتطلب القدرة على تعبئة كل الفاعلين لتصبح قضية مجتمعية مشتركة، بهدف بلورة وترسيخ ثقافة بيئية لدى كافة مكونات المجتمع عبر تبني سلوكيات إيجابية اتجاه البيئة.

إن التربية البيئية تكمن في اطلاع الانسان على التشريعات والقوانين من خلال رسم السياسات ووضع الخطط التي تستهدف المحافظة على البيئة وحمايتها من كل أشكال التلوث. لأن من غير المعقول أن نخطط للإفادة من مواردها الطبيعية دون أن يصحب ذلك تخطيط اجتماعي وإعداد ثقافي وتوجيه خلقي للناس أنفسهم وهم الذين عمل التخطيط العلمي والتكنولوجي من أجلهم، فعلى الأجيال المقبلة إذن أن تتلقى في أثناء تعليمها ما يجعلها تعين الأخطار التي يمكن أن تصيب البيئة، وتعرف وسائل حمايتها لتقوم في مستقبل حياتها على المحافظة على البيئة، لما يضمن لها البقاء على الحياة بصورة سليمة.

لذا تعتبر "التربية البيئية" كاستراتيجية حتمية وضرورية تسعى لتطوير القدرات البيئية في مجال التعليم والتوعية والاتصال البيئي، بهدف الحفاظ على عناصر البيئة والتعامل معها بعقلانية، لتحقيق تنمية مستدامة تساهم في تحسين نوعية الحياة للمواطن والرفاه للأجيال الحالية والمقبلة على حد سواء.[23]

3. الوسائط الكفيلة لترسيخ التربية البيئية في الأجيال الحالية لفائدة الأجيال المقبلة

1.3 – منظومة التنشئة الاجتماعية:

تعد "التربية البيئة" من بين المفاهيم الكفيلة بترسيخ مجموعة من المبادئ وقيم وسلوكيات في الأجيال الحالية لفائدة الأجيال المقبلة، لذا يعد كل من مفهوم "التربية البيئة" و"التنمية المستدامة" لا غنى عنها للحفاظ على البيئة باعتبارها "الإرث المشترك" بين الأجيال.

وفي الإطار توضح ترسيخ مفهوم "التربية البيئة" لا يقتصر على مؤسسة بعينها أو ضمن إطار محدود، وإنما ينبغي تنسيق بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية بترسيخ قيم وسلوكيات للأجيال الحالية وإيصالها بالشكل السليم للأجيال المقبلة. وهذا ما نجملها فيما يلي:

– الأسرة:

تعتبر الأسرة بمثابة المؤسسة الاجتماعية الأولى في المجتمع، نظرنا لدورها المحوري في تلقين الأفراد مجموعة من القيم والسلوكيات السليمة، حيث تعد "الأسرة" اللبنة الأولى في التعليم بمعناه الشامل، حيث يبدأ هذا التعليم مع الطفل منذ ولادته فالطفل يولد بريئا تلقائي التصرف، وفي سنوات تنشئته الأولى يتكون لهذا الطفل

ضمير هو في الواقع رافد من ضمير والديه، فمن خلالهما يعرف قاعدة الثواب والعقاب. وهكذا يكون ضمير الطفل مرآة لوالديه، حتى إذا بدأت مراحل النمو في التقدم بالعمر والتعليم والمخالطة الاجتماعية بدأ الضمير في التكون ليتسق ضمير الفرد مع قيم المجتمع وتقاليده وأعرافه الاجتماعية.

ومن هنا يتضح لنا بأن تعليم المرأة –الأم– أمرا حيويا، فهي المربية الأولى التي يرى الطفل ويفهم من خلالها ما يدور حوله. وقد عبر "**المهاتما غاندي**" عن أهمية تعليم المرأة بقوله: "إذا علمت امرأة فأنت تعلم أسرة بأكملها، وإذا علمت رجلا فأنت تعلم فردا واحدا".

فلا شك في أن "المرأة" المتعلمة قادرة أكثر من غيرها على زرع الكثير من سلوكيات حماية البيئة وترشيد استخدام الموارد المختلفة في أفراد أسرتها، ويلعب التعليم الرسمية وغير الرسمي دورا هاما في إحداث التغيرات السلوكية، إذا كان متناسقا مع القيم والمعتقدات الإنسانية العميقة.[24]

– المدرسة

تعد المدرسة بمثابة العنصر المساند "**للأسرة**" فيما يتعلق بترسيخ سلوكيات المحافظة على البيئة، من خلال تربية الأجيال الحالية على قيم يمكن أن تكون سندا رئيسيا للأجيال المقبلة، وهذا من أجل تحقيق ما بات يطلق عليه في ظل الألفية الجديدة "بالتنمية المستدامة".

لذا ينبغي ألا يقتصر التعليم من طرف الأسرة ولكن تعد المدرسة من بين منظومة التنشئة الاجتماعية، حيث لا يقتصر دورها على تلقين المعلومات على الجانب النظري والمتمثل في تلقين المعلومات والمعارف عن بعض المشكلات البيئية (كالتلوث بشتى أنواعه)، ولكن تواجه طموحا أكثر من ذلك يتمثل في إيقاض الوعي الناقد للعوامل الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، الكاملة في جذور المشكلات البيئية، وتنمية القيم الأخلاقية التي تحسن من طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة، والتي لا تتأتى إلا بالممارسة الميدانية. ليتعلموا مبادئ الإيكولوجيا في الواقع والعمل على التركيز على أوضاع البيئة الحالية والمحتملة مع مراعاة الإطار التاريخي لهذه الأوضاع، والربط بين الحدث البيئي ومعرفة البيئية، لتتبين المهارات الكفيلة لحل مشكلاتها وتوضيح القيم المتعلقة بها، والربط بين النظرية والتطبيق، بحيث يكون ما يقال أو ما يدرس قريبا من الواقع، واشتراك أفراد المجتمع فيما يحدث من تخطيط أو تنفيذ برامج البيئة.[25]

وفي هذا الإطار نبرز الدور المعلم حيث يعد حجر الزاوية في العملية التربوية، وعليه يتوقف نجاحها وبلوغ غاياتها، وبمقدار صلا المعلم يكون صلا التعليم، فالمباني الجيدة والمناهج المدرسية والمعدات الكافية، تكون قليلة الجدوى إذ لم يتوفر المعلم الصالح، لأن وجود هذا المعلم خاصة المعلم المدرب يعوض بدراسته وحنكته الشيء الكثير مما ينقص المدرسة في هذه النواحي.[26]

هنالك بعض الخطوات التي يجب أن يسترشد بها الأساتذة عند تدريسهم التربية البيئية، منها:

- الإشارة إلى المصادر الطبيعية وطرق صيانتها وحسن استغلالها.

- إبراز الوقائع التاريخية التي تدل على سوء استخدام بعض المصادر وما ترتب وقد يترتب على ذلك من آثار اجتماعية.
- تصحيح الاعتقاد الخاطئ عند البعض بأن المصادر الطبيعية لا ينضب مهما عبث بها الإنسان.[27]
- للمدارس دور محوري في ترسيخ سلوكيات وقيم التربية البيئة من خلال ما يلي:
- الوعي والتدريب في المدارس

التكيف مع البرنامج المدرسي، وكذا التربية التشكيلة عن البيئة لها دور جوهري في غرس قيم لتربية الأجيال الحالية لفائدة الأجيال المقبلة.[28]

وفي هذا الصدد فقد تعددت الأوجه التي اعتمدتها الدول العربية في طريقة إدماج المضامين البيئية بالمواد الدراسية، فمن بين الدول من مرر المفاهيم البيئية ضمن مواد التربية الإسلامية، التربية المدنية، التربية السكانية بداية، ثم تم تعميم ذلك على المواد العلمية. وقد ميز هذا المنهاج التجارب التونسية، الجزائرية، المغربية، سلطنة عماذ الأردن، أما بالنسبة لموريتانيا والإمارات العربية في بعض المراحل فقط، في هذا الإطار نجد أن تجربة القطرية اتبعت فيها مناهجها الدراسية كوسيلة للتربية البيئية، حيث تناولت الموضوع دراسة جدية وحديثة حيث تشير إلى أنه تم إدماج 198 مفهوما ومضمونا بيئيا عبر المواد العلمية، وحوالي 211 مفهوما بيئيا عبر المواد الاجتماعية، و60 مفهوما من خلال مواد التربية الإسلامية و46 مفهوما ضمن المواد الاقتصادية، وأن مرحلة التعليم الابتدائي تناولت 201 مفهوم بيئي، و110 مفهوم بمرحلة التعليم الإعدادي و135 مفهوما بمرحلة التعليم الثانوي.[29]

2.3- المنظومة الإعلامية والمؤسساتية:

- المنظومة الإعلامية:

أصبحت وسائل الإعلام جزء لا يتجزء من عملتي التربية والتثقيف، كما أنها تمثل حجر الزاوية في التعليم، ويتضح ذلك من العلاقة بين الإعلام والتربية البيئية، فعلى الرغم من اختلاف الوسائل والظروف المحيطة بكل من الكلمتين، إلا أن الهدف واحد وهو خلق وتدعيم الوعي البيئي.[30]

لذا يعد الإعلام من أهم أجنحة التوعية البيئية وهو أداة إذ حسن استثمارها، كان لها المردود الايجابي للارتقاء بالوعي البيئي في تيسير وفهم وإدراك المتلقي لقضايا البيئة المعاصرة، وبناء قناعات معينة اتجاه البيئة وقضاياها وهو شامل لكافة شرائح المجتمع بطرح أفكار تناسب جميع مستوياته.[31]

شهد اهتمام وسائل الإعلام التونسية بموضوع البيئة نمو ملحوظ في السنوات الأخيرة، خاصة بعد أن أصبحت تونس البلد العربي الأول الذي دمج التنمية في اسم وزارة البيئة وأصبحت "وزارة البيئة والتنمية المستديمة"، وتركز الصحافة التونسية في تغطيتها للمواضيع البيئية على الخبر والوصف والتوعية، في

حين يقل اهتمامها بالتحليل والتحقيق الاستقصائي، فمن بين المواضيع المتداولة في الصحافة المكتوبة على سبيل المثال لا الحصر جريد "الصحافة" اليومية وهي تخصص صفحة دورية للبيئة.

أما الإعلام في "**دولة الإمارات العربية المتحدة**" تكاد تكون البيئة موضوعا يوميا في وسائل الإعلام الإماراتية وتشكل "وكالة الأنباء الإمارات" المصدر الأساسي لأخبار المؤسسات البيئية الحكومية.

فمن بين الصحف في "دولة الإمارات" على سبيل المثال لا الحصر جريدة "الاتحاد الحكومية"، وجريدة "البيان" اللتان تنشرا مواضيع وتحقيقات عن مشاكل بيئية تواجه الإمارات في حين نجد التغطية التلفزيونية والإذاعية محورة بأخبار المناسبات وبعض التحقيقات عن الطبيعة والحيوانات البرية.[32]

إن للإعلام بنوعيه التقليدي والجديد القيام دور محوري لتوعية الأجيال الحالية بالتحديات التي يمكن أن تواجه الأجيال المقبلة فيما يتعلق بالبعد البيئي للتنمية المستدامة.

– المنظومة المؤسساتية:

تعد المساءلة مبدأ وقيمة في نفس الوقت، فهي مبدأ من حيث أنها تستلزم عند تطبيقها جملة من الإجراءات الخاصة ذات الطبيعة القانونية والسياسية والمؤسساتية التي تتكفل الدولة ومؤسساتها بمسؤولية القيام بها، وهي قيمة لكونها تحيل على نمط من الثقافة السياسية. وتتضمن المساءلة نوعان وهما:

- المساءلة الأفقية وتمارسها وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني.
- المساءلة العمودية: وتمارسها الجهات الرقابية المختصة البرلمان. وتكمن أهمية المساءلة البيئية دورا كبيرا في تعزيز حماية البيئة والتنمية الإنسانية المستدامة وترشيد الموارد من خلال تحفيزها لمشاركة الأفراد في اتخاذ القرارات ومراقبة تنفيذها، حيث يمكن أن يكون استغلال الموارد الطبيعية عرضة للفساد.[33]

تعتبر التشريعات من بين القوانين التي تطبق وليس القوانين مجرد حبر على ورق، حيث أن القوانين والتشريعات لها دور محوري لإلزام الأفراد أن يعدل من سلوكياتهم من أجل صيانة البيئة، من قبل الأجيال الحالية للأجيال المقبلة. لذا سنوضح من خلال الشكل الموالي:

الشكل رقم (01) يوضح: أهمية ودور مؤسسات التنشئة في التربية البيئية من أجل التنمية المستدامة

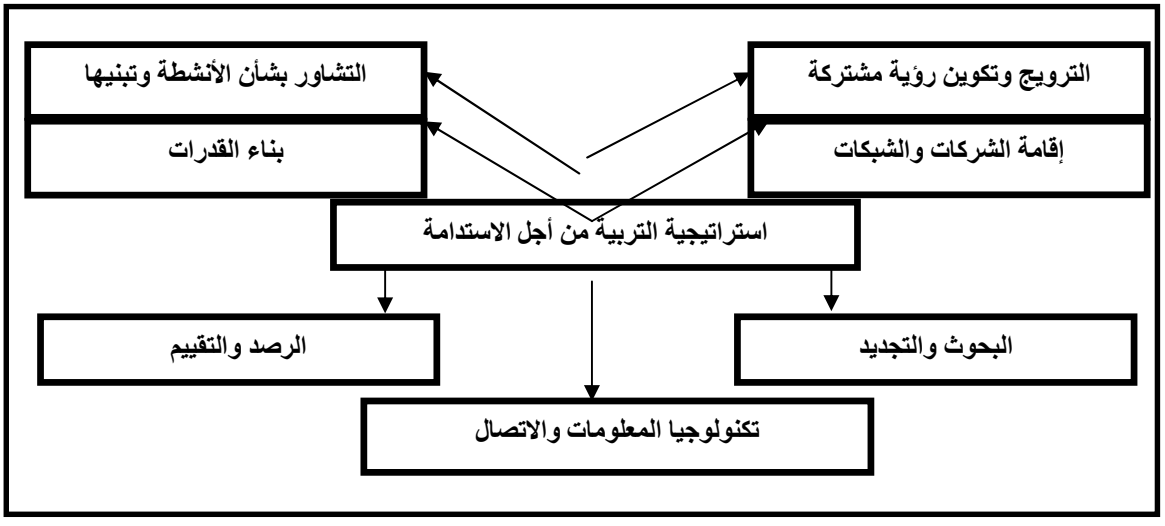

المصدر: فتيحة طويل(2012)، **التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة- دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم المتوسط بمدينة بسكرة-**، أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تخصص : علم الاجتماع التنمية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر -بسكرة-، ص62.

من خلال الشكل رقم (01) نلاحظ أن للمؤسسات التنشئة الاجتماعية لها دور جوهري كفيل على تحقيق التنمية المستدامة، ويكون ذلك من خلال ترويج وتكوين رؤية مشتركة وكذا التنسيق والتشاور بين كل من الأسرة والمدرسة، وكذا إقامة شركات بين وسائل الاعلام والمؤسسات التربوية من أجل تربية النشء على قيم المحافظة على البيئة وترسيخ مفهوم التربية البيئة من خلال تكنولوجيا الاعلام والاتصال التي أضحت لها دور محوري بتكوين ما يسمى أجيال الحالية كفيلة بمجابهة التحديات، التي يمكن أن تكون خطرا على مستقبل الأجيال المقبلة على اعتبار أن البيئة تعد بمثابة المخزون الاستراتيجي للموارد بنوعيها (المتجددة وغير المتجددة)، وكذا المكان الحاوي للإنسان الذي يمارس فيه أنشطته.

الخاتمة

يمكن القول بأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تلعب دور مهم وفاعل في زرع القيم لدى الأفراد للمحافظة على البيئة باعتبارها بمثابة "الإرث المشترك" بين الأجيال، لذا استوجب على مؤسسات التنشئة الاجتماعية تربية الأجيال الحالية وتوعيتهم بالمخاطر المحيطة بها، و يكون هذا من خلال اكتساب الفرد لتربية بيئية سليمة قائمة على تفعيل دور (الأسرة، المدرسة والإعلام)، من خلال تكامل الأدوار بين جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع مستند إلى أسس معرفية وقيمية حول أهمية البيئة بهدف الحفاظ عليها من أي خلل قد يصيبها حفاظا على حقوق الأجيال القادمة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة نجد:

- البيئة تعتبر البعد الأكثر أهمية بالنسبة للبشرية جمعاء باعتبارها المكان الذي يعيش في كنفها الانسان، وكذا المخزون الاستراتيجي للموارد و الثروات الباطنية، لذا ينبغي المحافظة عليها من كل أشكال التلوث.

- هناك علاقة وثيقة بين "الإنسان" و"البيئة"، وتتجسد هذه العلاقة في أن الانسان يقوم باستغلال الثروات التي تحتوي عليها البيئة من أجل تلبية احتياجاته ومتطلباته، وفي الوقت ذاته تقع على عاتقه مسؤولية صيانتها.

- إن علاقة بين "البيئة" و"الإنسان" تبرز أهميتها بشكل ملفت للانتباه نتيجة للتغيرات التي مست الوضع البيئي لدول العالم، حيث برزت مؤتمرات وتقارير دولية التي عملت على تبني أطر من أجل الحفاظ على البيئة.

- تعتبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأساس في زرع القيم والسلوكيات لدى الافراد وتوعيتهم بأهمية البيئة في حياتهم. من خلال البرامج التوعوية التي تنادي بضرورة الحفاظ عليها بالاعتماد على الإعلام بنوعيه (التقليدي والجديد)، كذا المدرسة من خلال البرامج التعليمية التي تتطلب تزويد المتمدرسين الجانب النظري وكذا الجانب التطبيقي فيما يتعلق بالحفاظ على البيئة من خلال القيام بزيارة ميدانية إلى الأماكن وتوعيتهم بالحفاظ على البيئة.

الهوامش

1- بوشيخاوي اسمهان، سوالمية نورية، **التنمية البيئية في المناهج المدرسية – قراءة تحليلية لكتب التربية المدنية للتعليم الابتدائي**، دراسات في التنمية والمجتمع، مجلة دولية محكمة يصدرها مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف- ، العدد الثاني، ص03.

2-عبلة غربي، **التربية البيئية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر المتعلمين-مدارس مدينة قسنطينة نموذجا-** ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية،قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008، ص12.

3- علي أحمد خليفة، **السياسات البيئية- قواعد الحق والمسؤولية بين مشتملات الخيارات الممكنة وآفاق العالمية المرجوة**، ط1، مكتبة زين الحقوقية والأدبية ش.م.م للنشر والتوزيع، 2016، ص 29.

4- عبد الحليم مزوز، خليفة قدوري،**العلاقة المتبادلة بين التربية الفنية والتربية البيئية في الوسط المدرسي**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، مجلة دورية محكمة تصدر عن: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد السابع، جامعة الوادي، الجزائر، جويلية 2014، ص114.

5- فتيحة طويل، **التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة- دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم المتوسط بمدينة بسكرة-**، أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تخصص : علم الاجتماع التنمية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر -بسكرة-، 2012، ص17.

6- فتيحة طويل، **مرجع سابق**، ص17.

7- مسعودي رشيد، **الرشادة البيئية**، رسالة ماجيستر في القانون العام، تخصص: حقوق وحريات أساسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سطيف، الجزائر،2012، ص102.

8-شتوي الأخضر، **برامج التربية البيئية في التلفزيون الجزائر دراسة تحليلية لسلاسل إعلانات الغزالة-دنيا-**، رسالة ماجيستر في على الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة ، 2005، ص19.

9- فتيحة طويل، **مرجع سابق**، ص30.

10- عبد القادر بلخضر وآخرون، الخيارات الإستراتيجية للخروج من التبعية للمحروقات وتحقيق التنمية المستدامة، مجلة اقتصاديات المال والأعمال JFBE، العدد السادس، 2018، ص93.

11- مطانيوس مخول، عدنان غانم، نظم الإدارة البيئية ودورها في التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 25 ، العدد الثاني، 2009، ص38.

12- صلاح عباس، التنمية المستدامة في الوطن العربي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2010، ص17.

13- حمداني محي الدين،حدود **التنمية المستدامة في الاستجابة لتحديات الحاضر والمستقبل – دراسة حالة الجزائر-**، الجزائر: رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع تخطيط، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2008، ص111.

14- سليماني محمد، بايزيد علي، **دراسة تقييميه لدور الدولة في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة بالجزائر خلال برامج الإنعاش الاقتصادي(2001-2014)**، المجلة الجزائرية للاقتصاد والمالية، العدد03، 2015، ص34.

15- دندي عبد الفتاح، و**اقع ودور النفط والغاز الطبيعي في تعزيز التنمية العربية**، مجلة النفط والتعاون العربي، مجلة تصدر عن الأمانة العامة لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول(أوبك)، المجلد التاسع والثلاثون، العدد145، 2013، ص46.

16- مسعودي رشيد، **مرجع سابق** ، ص102.

17- محمدي فاطمة، سلخين خرفية، **إسهام أساتذة التعليم الابتدائي في التربية البيئية للتلاميذ –دراسة ميدانية مدارس مدينة الجلفة نموذجا- المقاطعة 03-** ، شهادة ماستر في علم اجتماع التربية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2016، ص40.

18- شتوي الأخضر، **مرجع سابق**، ص112.

19- مسعودي رشيد، **مرجع سابق** ، ص 103.

20- صليحة رحالي، زهية عباز، التربية البيئية كآلية لتحقيق التنمية المستدامة دراسة تحليلية لمناهج التعليم الابتدائي في الجزائر، **مجلة الحقوق والعلوم السياسية**، العدد 09، جانفي 2018، ص ص 358-359

21- صاب محفوظ، سوالمية نورية، التربية البيئية ورهانات التنمية المستدامة، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 04، العدد 08، ص 115.

22- صاب محفوظ، سوالمية نورية، مرجع سابق الذكر، ص ص 119- 120.

23- فتيحة طويل، **مرجع سابق** ، ص ص 61-62.

24- عزاوي أعمر، لعمى أحمد، الثقافة البيئية بعد استراتيجي لحماية البيئة، ص 47، ملف محمل على الموقع الإلكتروني التالي: http://manifest.univ-ouargla.dz ، يوم 2019/06/15، على الساعة 10:16.

25- طويل فتيحة، **مرجع سابق**، 60-61.

26- طويل فتيحة، **نفس المرجع**، ص136).

27- محمدي فاطمة، سلخين خرفية، **مرجع سابق**، ص 46.

28 - http://www.edu.gov.on.ca

29- محمد عادل الهنتاتي، **التجارب العربية في نشر الثقافة البيئية في المؤسسات التربوية والإعلامية**، ص ص 58- 59 . ملف محمل على الموقع الالكتروني التالي: http://www.asbu.net ، يوم 2019/06/19، على الساعة 13:14.

30- دحمار نور الدين، **قضايا البيئة في الصحافة المكتوبة- دراسة تحليلية لجريدتي وقت الجزائر والشعب-**، الجزائر: رسالة ماجيستر في علوم الإعلام والاتصال، تخصص اتصال بيئي، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر03، 2011، ص94.

31- كيحل فتيحة، **مرجع سابق**، ص ص 108-109.

32- مجاني باديس، **دور الإعلام في نشر الوعي البيئي**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 09، العدد30، 2017، ص380.

33- مسعودي رشيد، **مرجع سابق**، ص ص 100-101.